

البداية والنهاية

لرأى أريت ولئن كان باطلا إنه لخديعة أدت قال فمرنى يا أمير المؤمنين بما شئت قال لا أمرك ولا أنهاك فقال رجل يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه فقال عمر لحسن مواردته ومصادره جشمناه ما جشمناه وفى رواية أن معاوية تلقى عمر حين قدم الشام ومعاوية فى موكب كثيف فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار ولم يشعر بهما فقبل له إنك جاوزت أمير المؤمنين فرجع فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا فقال عبد الرحمن بن عوف ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين فقال من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه .

وقال عبد الله بن المبارك فى كتاب الزهد اخبرنا محمد بن ذئب عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال قدم علينا معاوية وهو أبيض نص وباص أبض الناس واجملهم فخرج إلى الحج مع عمر فكان عمر ينظر إليه فيعجب منه ثم يضع إصبعه على متن معاوية ثم يرفعها عن مثل الشراك فيقول بخ بخ نحن إذا خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير المؤمنين سأحدثك أنا بأرض الحمامات والريف والشهوات فقال عمر سأحدثك ما بك إلا إلفاك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس متنيك وذووا الحاجات وراء الباب فقال يا أمير المؤمنين علمنى امثل قال فلما جئنا ذا طوى أخرج معاوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب فقال يعمد أحدكم فيخرج حاجا مقلا حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه كأنهما كانا فى الطيب فلبسهما فقال معاوية إنما لبستهما لأدخل فيهما على عشيرتى وقومى والله لقد بلغنى أذاك ههنا وبالشام والله يعلم أنى لقد عرفت الحياء فيه ثم نزع معاوية ثوبيه ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى أبى عن هشام بن محمد عن أبى عبد الرحمن المدنى قال كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال هذا كسرى العرب وهكذا حكى المدائنى عن عمر أنه قال ذلك وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال دخل معاوية على عمر وعليه حلة خضراء فنظر إليها الصحابة فلما رأى ذلك عمر وثب إليه بالدرة فجعل يضربه بها وجعل معاوية يقول يا أمير المؤمنين والله فى فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم لم ضربته يا أمير المؤمنين وما فى قومك مثله فقال والله ما رأيت إلا خيرا وما بلغنى إلا خيرا ولو بلغنى غير ذلك لكان منى إليه غير ما رأيتم ولكن رأيته وأشار بيده فأحببت أن أضع منه ما شخ وقد قال أبو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن أبى مريم أن القاسم بن مخيمرة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره قال دخلت على معاوية فقال ما

أَنعَمْنَا بِكَ يَا فُلَانٌ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا